الفصل الثامن والثلاثون

إعراب الفعل

رافع الفعل المضارع :

مذهب الزجاج هو أن المضارع ارتفع لوقوعه موقع الاسم ، كما يتبين ذلك مما يلي :

قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [1] : " (تأكلوا) جزم بـ(لا)؛ لأن (لا) التي ينهى بها تلزم الأفعال دون الأسماء ، وتأثيرها فيها الجزم؛ لأن الرفع يدخلها بوقوعها موقع الأسماء ، والنصب يدخلها لمضارعة الناصب فيها الناصب للأسماء فليس فيها بعد هذين الحرفين إلا الجزم " [2] .

وقد جاء في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [3] قوله : " لأن رفع المستقبل بالمضارعة " كما سيأتي ، واعترض عليه أبو علي في الإغفال [4] بما ملخصه أن المضارعة اقتضت إعراب الفعل بصفة عامة ثم يحتاج كل نوع من أنواع الإعراب إلى ما يقتضيه ، ورأى أن هذا القول الثاني جاء على سبيل الغلط والنسيان ، ويجوز ـ عندي ـ أن يكون أصل العبارة (لأن إعراب المستقبل بالمضارعة) ثم وقع فيها غلط أو سهو من الناسخ .

علة نصب ما ينصب المضارع :

تحدث الزجاج عن نواصب المضارع مع التعليل لعملها في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [5] ، وفي ذلك يقول : " جزم (لم) تفعلوا ؛ لأن (لم) أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمته ، وكل حرف لزم الفعل فأحدث فيه معنى فله فيه من الإعراب على قسط معناه ، فإن كان ذلك الحرف (أنْ) وأخواتها نحو

---

(١) البقرة /١٨٨ . (٢) معانيه ١/٢٥٧ ، ٢٥٨ . (٣) النساء /٥٣ .
(٤) انظر الإغفال ٢/١٧١ . (٥) البقرة /٢٤ .

(لن تفعلوا) و﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾[1] فهو نصب ؛ لأن (أنْ) وما بعدها بمنزلة الاسم ، فقد ضارعت (أنْ) الخفيفة (أنّ) المشددة وما بعدها ؛ لأنك إذا قلت : (ظننت أنك قائم) فمعناه : ظننت قيامك ، وإذا قلت : (أرجو أن تقوم) فمعناه : أرجو قيامك ، فمعنى (أنْ) وما عملت فيه كمعنى (أنَّ) المشددة وما عملت فيه ، فلذلك نصبت (أنْ) وجزمت (لمْ) لأن ما بعدها خرج من تأويل الاسم ، وكذلك هي وما بعدها يخرجان من تأويل الاسم " [2] .

نواصب المضارع :

[لن] تناولها الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾[3] فقال : " (تمسنا) نصب بـ(لن) ، وقد اختلف النحويون في تفسير علة النصب بـ(لن) فروي عن الخليل فيها قولان : أحدهما : أنها تنصب كما تنصب (أن) وليس ما بعدها بصلة لها ؛ لأن (لن يفعل) نفي (سيفعل) فيقدم ما بعدها عليها نحو قولك : زيدا لن أضرب ، كما تقول : زيدا لم أضرب ، وقد روى سيبويه عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنه قال : الأصل في (لن) : لا أن ، ولكن الحذف وقع استخفافا ، وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد ، لو كان كذلك لم يجز : زيدا لن أضرب ، وعلى مذهب سيبويه جميع النحويين ، وقد حكى هشام عن الكسائي في (لن) مثل هذا القول الشاذ عن الخليل ، ولم يأخذ به سيبويه ولا أصحابه " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾[5] : " (لن) نفي لما يستقبل " [6] .

[إذن] تناولها الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [7] فقال : " أما رفع (يؤتون) فعلى : فلا يؤتون الناس نقيرا إذن ، ومن نصب فقال : (فإذن لا يؤتوا الناس) جاز ذلك في غير القراءة ، فأما المصحف فلا يخالف ، قال سيبويه[8]: (إذن) في عوامل الأفعال بمنزلة (أظن) في عوامل الأسماء ، فإذا ابتدأت (إذن) وأنت تريد الاستقبال نصبت لا غير، تقول: إذن أكرمَك ، وإن جعلتها معترضة ألغيتها فقلت :

---

(١) التوبة /٣٢ . (٢) معانيه ١/١٠٠ ، ١٠١ . (٣) البقرة /٨٠ .
(٤) معانيه ١/١٦٠ ، ١٦١ . (٥) الأعراف /١٤٣ .
(٦) معانيه ٢/٣٧٣ . (٧) النساء /٥٣ .
(٨) الكتاب ٣/١٢ ، ١٣ ، وقد عبر الزجاج عن معنى كلامه ولم يأت بنصه.

أنا إذن أكرمك ، أي : أنا أكرمك إذن ، فإن أتيت بها مع الواو والفاء قلت : فإذن أكرمَك ، وإن شئت : فإذن أكرمُك ، فمن قال : فإذن أكرمَك نصب بها وجعل الفاء ملصقة بها في اللفظ والمعنى ، ومن قال : فإذن أكرمُك جعل (إذن) لغوا وجعل الفاء في المعنى معلقة بـ(أكرمك) ، والمعنى : فأكرمك إذن .

وتأويل (إذن) إن كان الأمر كما ذكرت أو كما جرى ، يقول القائل : زيد يصير إليك ، فتجيب فتقول: إذن أكرمَه ، تأويله : إن كان الأمر على ما تصف وقع إكرامه، فـ(أن) مع (أكرمه) مقدرة بعد (إذن)، المعنى : إكرامك واقع إن كان الأمر كما قلت.

قال سيبويه : حكى بعض أصحاب الخليل عن الخليل أن (أنْ) هي العاملة في باب (إذن) ، فأما سيبويه فالذي يذهب إليه ونحكيه عنه أن (إذن) نفسها الناصبة ، وذلك أن (إذن) لما يستقبل لا غير في حال النصب فجعلها بمنزلة (أنْ) في العمل كما جعلت (لكن) نظيرة (إنْ) في العمل في الأسماء .

وكلا القولين حسن جميل ، إلا أن العامل عندي النصب في سائر الأفعال (أن) وذلك أجود ، إما أن تقع ظاهرة أو مضمرة ؛ لأن رفع المستقبل بالمضارعة ، فيجب أن يكون نصبه في مضارعة ما ينصب في باب الأسماء ، تقول : أظن أنك منطلق ، فالمعنى: أظن انطلاقك ، وتقول : أرجو أن تذهب ، أي : أرجو ذهابك ، فـ(أن) الخفيفة مع المستقبل كالمصدر كما أن (أنْ) الشديدة مع اسمها وخبرها كالمصدر ، وهو وجه المضارعة " [1] .

[أن] تقدم حديث الزجاج عنها فيما نقلناه عنه هنا في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ وقوله : ﴿فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ .

(أن) غير الناصبة :

يقسم النحويون (أنْ) إلى ناصبة وغير ناصبة ، وغير الناصبة أنواع ، وهي :

١ـ **المخففة من الثقيلة** ، وقد تقدم حديثها في فصل (إن وأخواتها) .

٢ـ **(أن) المفسرة بمعنى (أي)** ، وقد تناولها الزجاج في توجيه قوله تعالى:﴿... تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [2] ، وفيه يقول : " لو كان (أن لا نعبدُ إلا الله ولا نشركُ به شيئا) لجاز على أن يكون تفسيرا للقصة في تأويل (أي) ،

(١) معانيه ٢/٦٣ ، ٦٤ . (٢) آل عمران /٦٤ .

كأنهم قالوا : أي لا نعبد إلا الله ، كما قال عز وجل : ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾[1]، وقال قوم : معنى (أن) ههنا معنى : يقولون امشوا ، والمعنى واحد ؛ لأن القول ههنا تفسير لما قصدوا له ، وكذلك (أي) يفسر بها ، ولوكان (أن لا نعبدْ إلا الله) بالجزم لجاز على أن يكون (أن) كما فسرنا في تأويل (أي) ويكون (لا نعبد) على جهة النهي ، والمنهي هو الناهي في الحقيقة ، كأنهم نهوا أنفسهم " [2].

وقد أجاز أن تكون (أن) مفسرة في توجيهه للآيات الآتية : قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ [3] ، وقوله : ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [4] ، وقوله : ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾[5]، وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ [6]، وقوله : ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [7] ، وقوله : ﴿أَنِ اشْكُرْ للهِ﴾ [8] ، وقوله : ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [9] ، وقوله : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [10] ، وقوله : ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ [11] .

٣ـ **(أن) الزائدة** ، وقد تعرض لها بالحديث في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ ...﴾ [12] حيث قال : " زعم أبو الحسن الأخفش أن (أن) ههنا زائدة، قال : المعنى : وما لنا لا نقاتل في سبيل الله ، وأسقط (في) ، وقال بعض النحويين: إنما دخلت (أن) لأن معناه : ما يمنعنا ، فلذلك دخلت (أن) لأن الكلام : مالك تفعل كذا وكذا ؟ والقول الصحيح عندي أن (أن) لا تلغى ههنا ، وأن المعنى : وأي شيء لنا في أن لا نقاتل في سبيل الله ، أي : أي شيء لنا في ترك القتال وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ... ولكن (في) سقطت مع (أن) لأن الفعل مستعمل مع (أن) دالا على وقت معلوم ، فيجوز مع (أن) حذف حرف الجر كما تقول : هربت أن أقول لك كذا وكذا ، تريد : هربت من أن أقول لك كذا وكذا " [13] .

---

(١) سورة ص/٦ .
(٢) معانيه ٤٢٥/١ ، ٤٢٦ .
(٣) الأعراف /٤٣ ، انظر معانيه ٣٤٠/٢ .
(٤) الأعراف /٤٤ ، انظر معانيه ٣٤٠/٢ .
(٥) الأعراف /٤٤ ، انظر معانيه ٣٤١/٢ .
(٦) إبراهيم /٥ ، انظر معانيه ١٥٥/٣ .
(٧) النمل /٣١ ، معانيه ١١٨/٤ ، ١١٩ .
(٨) لقمان /١٢ ، معانيه ١٩٥/٤ .
(٩) سبأ /١١ ، معانيه ٢٤٣/٤ ، ٢٤٤ .
(١٠) الشورى /١٣ ، معانيه ٣٩٦/٤ .
(١١) الرحمن /٨ ، معانيه ٩٦/٥ .
(١٢) البقرة /٢٤٦ .
(١٣) معانيه ٣٢٧/١ .

(أن) الناصبة :

مواضع النصب بـــها واجبة الإضمار :

إضمارها بعد لام الجحود :

ذكر الزجاج لام الجحود في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[1] فقال : " هذه اللام هي التي يسميها النحويون لام الجحود ، وهي تنصب الفعل المستأنف وقد أحكمنا شرحها قبل هذا الموضع " [2] ، وهو يشير إلى ما ذكره استطرادا عند توجيه قوله تعالى : ﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [3] حيث قال : " وكذلك (ما كان زيد ليضربك) ، اللام خافضة ، والناصب لـ(يضربك) (أن) المضمرة ، ولا يجوز إظهارها مع هذه اللام ، وإنما لم يجز لأنها جواب لما يكون مع الفعل وهو حرف واحد ... يقول القائل : سيضربك وسوف يضربك ، فجعل الجواب في النفي بحرف واحد كما كان في الإيجاب بشيء واحد " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[5] : " القراءة بكسر اللام الأولى من (لتزول) وفتح اللام الأخيرة ، وهي قراءة حسنة جيدة ، والمعنى : وما كان مكرهم ليزول منه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر دين الإسلام وثبوته كثبوت الجبال الراسية ... وتقرأ : (وإن كان مكرهم لتزولُ منه الجبال) على الرفع وفتح اللام الأولى ، ومعناه معنى حسن صحيح ، المعنى : وعند الله مكرهم ، وإن كان مكرهم يبلغ في الكيد إلى إزالته الجبال ، فإن الله ينصر دينه ، ومكرهم عنده لا يخفى عليه " [6] .

إضمار (أن) بعد (أو) إذا صلح في موضعها (حتى) أو (إلا) :

من أمثلة ذلك عند الزجاج قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [7] ، وفيه يقول : " نصب (أو يتوب) على ضربين : جائز أن يكون عطفا على قوله : (ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم) ، والوجه

---

(١) البقرة /١٤٣ . (٢) معانيه ١/٢٢١ . (٣) البقرة /١٢٠ .
(٤) معانيه ١/٢٠١ ، ٢٠٢ . (٥) إبراهيم /٤٦ . (٦) معانيه ٣/١٦٦ .
(٧) آل عمران /١٢٨ .

الثاني على النصب بـ(أو) إذ كانت في معنى : ليس لك من الأمر شيء ، أي ليس يؤمنون إلا أن يتوب الله عليهم أو حتى يتوب الله عليهم " [1] .

وظاهر كلامه أن النصب بـ(أو) نفسها ، لكنه صرح في غير هذا الموضع بأن عامل النصب في الأفعال (أن) إما ظاهرة وإما مضمرة ، وقد تقدم ذلك في هذا الفصل .

ومنها قوله تعالى : ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [2] ، وفيه يقول : " وقد قرئت : (أو يسلموا) فمن قرأ بالنون فعلى معنى : أو هم يسلمون ، ومن قرأ : (أو يسلموا) ، فالمعنى تقاتلونهم حتى يسلموا " [3] .

قلت : القراءة بحذف النون هنا قراءة غير متواترة تنسب إلى أبي وزيد بن علي[4]، وقد ذكرها الفراء [5] وأشار إلى أن (أو) فيها بمعنى (حتى) أو (إلا أن) ، وكذلك ذكر العكبري [6] الوجهين في (أو) هنا ، وقال مكي [7] : " معناه عند البصريين : إلا أن يسلموا ، وقال الكسائي : معناه : حتى يسلموا " ، وذهب الزمخشري [8] إلى أن المعنى : إلى أن يسلموا .

ومما يحتمل أن يكون من هذا الموضع عند الزجاج قوله تعالى : ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي﴾ [9] ، فهو يقول فيه : " (يحكم) نسق على (يأذن) ، ويجوز أن يكون (أو) على جواب (لن) ، المعنى : لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله لي " [10] .

إضمار (أن) بعد (حتى) :

تحدث عنه الزجاج في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿... حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [11] حيث قال : " (تتبع) نصب بـ(حتى) ، والخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه يقولون إن الناصب للفعل بعد حتى (أن) إلا أنها لا تظهر مع (حتى)، ودليلهم أن (حتى) غير ناصبة هو أن (حتى) بإجماع

(١) معانيه ٤٦٨/١ .
(٢) الفتح /٦ .
(٣) معانيه ٢٤/٥ .
(٤) روح المعاني ١٠٤/٢٦ .
(٥) معاني القراء ٦٦/٣ .
(٦) الإملاء ٢٣١/٤ .
(٧) المشكل ٣١٠/٢ .
(٨) الكشاف ٢٦٨/٤ .
(٩) يوسف /٨٠ .
(١٠) معانيه ١٢٥/٣ .
(١١) البقرة /١٢٠ .

خافضة ، قال الله عز وجل : ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[1] فخفض (مطلع) بـ(حتى)، ولا نعرف في العربية أن ما يعمل في اسم يعمل في فعل ، ولا ما يكون خافضا لاسم يكون ناصبا لفعل ، فقد بان أن (حتى) لا تكون ناصبة كما أنك إذا قلت : جاء زيد ليضربك فالمعنى : جاء زيد لأن يضربك ؛ لأن اللام خافضة للاسم ولا تكون ناصبة لفعل " [2] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى :﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[3]، وفيه يقول:" قرئت: (حتى يقول الرسول) بالنصب ، و(يقول) بالرفع ، وإذا نصبت بـ(حتى) فقلت : سرت حتى أدخلها فزعم سيبويه [4] والخليل وجميع أهل النحو الموثوق بعلمهم أن هذا ينتصب على وجهين : فأحد الوجهين : أن يكون الدخول غاية السير ، والسير والدخول قد مضيا جميعا ، فالمعنى : سرت إلى دخولها وقد مضى الدخول ، فعلى هذا نصبت الآية ، والمعنى : وزلزلوا إلى أن يقول الرسول ، وكأنه : حتى قول الرسول .

ووجهها الآخر في النصب ـ أعني سرت حتى أدخلها ـ أن يكون السير قد وقع والدخول لم يقع ، والمعنى : سرت كي أدخلها ، وليس هذا وجه نصب الآية .

ورفع ما بعد (حتى) على وجهين : فأحد الوجهين هو وجه الرفع في الآية ، والمعنى: سرت حتى أدخلها وقد مضى السير والدخول كأنه بمنزلة قولك : سرت فأدخلها ، بمنزلة: سرت فدخلتها ، وصارت (حتى) ههنا مما لا يعمل في الفعل شيئا لأنها تلي الجمل ، تقول : سرت حتى إني داخل ، وقول الشاعر :

فيا عجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع [5]

فعملها في الجمل في معناها لا في لفظها ، والتأويل : سرت حتى دخولها ، وعلى هذا وجه الآية، ويجوز أن يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن وقد انقطع السير، تقول: سرت حتى أدخلها الآن ما أمنع ، فهذه جملة باب (حتى) " [6] .

---

(١) القدر /٥ . (٢) معانيه ٢٠١/١ .

(٣) البقرة /٢١٤ . (٤) الكتاب ١٦/٣ ، ١٧ .

(٥) البيت من الطويل ، وقائله الفرزدق ، ديوانه ٤١٩/١ ، وانظر كتاب سيبويه ١٨/٣ ، وقد تقدم .

(٦) معانيه ٢٨٦/١ .

إضمار (أن) بعد فاء السببية

مسبوقة بنفي أو طلب محضين :

من أمثلته عنده :

- توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [1] ، وفيه يقول : " (لا تقربا) جزم بالنهي ، وقوله عز وجل : (فتكونا) نصب لأن جواب النهي بالفاء نصب ، ونصبه عند سيبويه والخليل بإضمار (أن) ، والمعنى : لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فكون من الظالمين ، ويجوز أن يكون (فتكونا) جزما على العطف على قوله : (ولا تقربا فتكونا) " [2] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [3] ، وفيه يقول : " القراءة (فيضاعفَه) ، وقرءوا : (فيضاعفه) بالنصب والرفع ، فمن رفع عطف على (يقرض) ، ومن نصب على جواب الاستفهام " [4] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ ...﴾ [5] ، وفيه يقول : " (فأفوز) منصوب على جواب التمني بالفاء " [6] .

- توجيه قوله تعالى : ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ ...﴾[7]، وفيه يقول: " (أو) نسق على قوله : (من شفعاء)، كأنهم قالوا : هل يشفع لنا شافع أو هل نرد، وقوله عز وجل : (فنعملَ) منصوب على جواب الفاء للاستفهام ، ويجوز أن تنصب (أو نرد فنعملَ) أي : إن رددنا استغنينا عن الشفاعة " [8] .

قلت : وقد وافق العكبري [9] وأبو حيان [10] ما ذكره الزجاج هنا في توجيه القراءة بنصب (نعملَ) مع رفع (نرد) من كونه منصوبا في جواب الاستفهام ، وهو استفهام بمعنى التمني ، ولهذا قال مكي [11] : " فـ(نعملَ) نصب بجواب التمني بالفاء ، وهو نصب على إضمار (أن) حملا على المصدر الذي قبله ، فالفاء تعطف مصدرا على مصدر " .

---

(١) البقرة /٣٥ .
(٢) معانيه ١/١١٤ .
(٣) البقرة /٢٤٥ .
(٤) معانيه ١/٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٥) النساء /٧٣ .
(٦) معانيه ٢/٧٦ .
(٧) الأعراف /٥٢ .
(٨) معانيه ٢/٣٤٢ .
(٩) الإملاء ٣/١٧ .
(١٠) البحر ٤/٣٠٦ .
(١١) المشكل ١/٣١٩ .

والقراءة بنصب (نرد) و(فنعمل) قرأ بها ابن أبي إسحاق وأبو حيوة [1] ، وقد وجهها أبو حيان بقوله : " نصب (أو نرد) عطفا على (فيشفعوا لنا) جوابا على جواب ، فيكون الشفعاء في أحد أمرين : إما في الخلاص من العذاب ، وإما في الرد إلى الدنيا لاستئناف العمل الصالح ، وتكون الشفاعة قد انسحبت على الرد أو الخلاص ، و(فنعمل) عطف على (نردُ) من باب لألزمنك أو تقضيني حقي على تقدير من قدر ذلك : حتى تقضيني حقي أو كي تقضيني حقي ، فجعل اللزوم مغيًا بقضاء حقه أو معلولا له لقضاء حقه ، وتكون الشفاعة إذ ذاك في الرد فقط ... " .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [2] : " (فيطمع) بالنصب ـ وهو القراءة ـ جواب (فلا تخضعن فيطمعَ) ، ويقرأ : (فيطمع الذي) بتسكين العين نسقا على (فلا تخضعن فيطمع) " [3] .

قلت : وقوله : (بتسكين العين) ذهب به إلى أصل العين ، لأنها الآن محركة بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، وهذه قراءة غير متواترة قرأ بها أبان بن عثمان وابن هرمز كما في البحر [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [5] : " (أصدق) جواب (لولا أخرتني) ، ومعناه : هلا أخرتني " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾[7] : " ويقرأ : (فتنفعُه الذكرى)، فمن نصب فعلى جواب (لعل) [8] ، ومن رفع فعلى العطف على (يذكر) " [9] .

إضمار (أن) بعد واو المعية

مسبوقة بنفي أو طلب محضين :

من أمثلته عند الزجاج :

ـ قوله تعالى : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾[10]، وفيه يقول : " إعراب

(١) البحر ٣٠٦/٤ .
(٢) الأحزاب /٣٢ .
(٣) معانيه ٢٢٤/٤ .
(٤) البحر المحيط ٢٣٠/٧ .
(٥) المنافقون /١٠ .
(٦) معانيه ١٧٨/٥ .
(٧) عبس /٤ .
(٨) في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ آية ٣ .
(٩) معانيه ٢٨٣/٥ .
(١٠) البقرة /٤٢ .

(ولا تلبسوا) الجزم بالنهي ، وعلامة الجزم سقوط النون ، أصله (تلبسون) ، و(تكتموا) يصلح أن يكون جزما على معنى (ولا تكتموا الحق) ويصلح أن يكون نصبا ، وعلامة النصب أيضا سقوط النون ، أما إذا نصبت فعلى معنى الجواب بالواو ، ومذهب الخليل وسيبويه والأخفش وجماعة من البصريين أن جميع ما انتصب في هذا الباب فبإضمار (أن) كأنك قلت: لا يكن منكم إلباس الحق وكتمانه، كأنه قال : وأن تكتموه، ودل (تلبسوا) على (لبس) كما تقول : من كذب كان شرا له ، ودل ما في صدر كلامك على الكذب فحذفته " [1] .

وهو يشير إلى أن الواو في النصب عطفت مصدرا مقدرا على مصدر متوهم متصيد من الكلام السابق .

ـ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الحُكَّامِ ﴾ [2] ، وفيه يقول: " يجوز أن يكون موضع (وتدلوا) جزما ونصبا ، فأما الجزم فعلى النهي ، معطوف على (ولا تأكلوا) ، ويجوز أن يكون نصبا على ما تنصب الواو ، وهو الذي يسميه بعض النحويين [3] الصرف ، ونصبه بإضمار (أن) ، المعنى : لا تجمعوا بين الأكل بالباطل والإدلاء إلى الحكام " [4] .

ـ قوله تعالى : ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ ﴾[5] حيث قال : " ولو قيل : (وتكتموا الحق) لجاز على قولك : لم تجمعون هذا وذاك ؟ ولكن الذي في القرآن أجود في الإعراب " [6] .

ـ قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [7] ، وفيه يقول : " وقرأها الحسن (ويعلم الصابرين) بالكسر على العطف ، ومن قرأ (ويعلمَ الصابرين) فعلى النصب بالواو ، المعنى : ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين " [8] .

---

(١) معانيه ١/١٢٤ ، ١٢٥ . (٢) البقرة /١٨٨ .
(٣) هو الفراء كما في معانيه ١/١١٥ ، ومعنى الصرف أن ما بعد الواو مخالف لما قبلها ومصروف عنه من جهة أنه لم يقصد بالنهي ، وهذا الصرف هو الناصب له .
(٤) معاني الزجاج ١/٢٥٨ . (٥) آل عمران /٧١ . (٦) معانيه ١/٤٢٨ .
(٧) آل عمران /١٤٢ . (٨) معانيه ١/٤٧٢ .

- قوله تعالى : ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [1] ، وفيه يقول : " ويجوز (ويذرُك وآلهتك) ، فمن نصب (ويذرَك) رده على جواب الاستفهام بالواو ، المعنى : أيكون منك أن تذر موسى وأن يذرك ؟ ومن قال : (ويذرُك) جعله مستأنفا ، يكون المعنى : أتذر موسى وهو يذرك وآلهتك ، والأجود أن يكون معطوفا على (أتذر) فيكون : أتذر موسى وأيذرك موسى ... " [2] .

- قوله تعالى : ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] ، وفيه يقول: " أكثر القراء بالرفع في قوله: (ولا نكذب)، ويكون المعنى أنهم تمنوا الرد وضمنوا لأنهم لايكذبون ، المعنى : يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا رددنا أم لم نرد (ونكون من المؤمنين) أي قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبدا ، قال سيبويه[4] : مثله : دعني ولا أعود ، أي وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني ، ويجوز الرفع على وجه آخر على معنى: يا ليتنا نرد، ويا ليتنا لا نكذب بآيات ربنا ، كأنهم تمنوا الرد والتوفيق للتصديق ، (ونكون من المؤمنين) الرفع والنصب أيضا فيه جائزان ، فأما النصب فعلى: يا ليتنا نرد ، وتكون (يا ليتنا نرد ولا نكذب) على الجواب بالواو في التمني كما تقول: ليتك تصير إلينا ونكرمك، المعنى: ليت مصيرك يقع وإكرامنا، ويكون المعنى: ليت ردنا واقع وأن لا نكذب، أي إن رددنا لم نكذب " [5] .

رفع المضارع بعد فاء مسبوقة بطلب :

من أمثلته قوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ...﴾[6]، وفي ذلك يقول الزجاج :" ليس (يتعلمون) بجواب لقوله (فلا تكفر) ، وقد قال أصحاب النحو في هذا قولين :

قال بعضهم : إن قوله (يتعلمون) عطف على قوله (يعلمون)[7] ، وهذا خطأ ؛ لأن قوله (منهما) دليل ههنا على أن التعلم من الملكين خاصة .

وقيل : (فيتعلمون) عطف على ما يوجبه معنى الكلام ، المعنى : (إنما نحن فتنة فلا تكفر) فلا تتعلم ولا تعمل بالسحر ، فيأبون فيتعلمون، واستغني عن ذكر (يعلمان) بما في الكلام من الدليل عليه " [8] .

(١) الأعراف /١٢٧ . (٢) معانيه ٢/٣٦٧ . (٣) الأنعام /٢٧ .
(٤) الكتاب ٣/٤٤ ، بمعناه لا بلفظه . (٥) معانيه ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ . (٦) البقرة /١٠٢ .
(٧) في قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ . (٨) معانيه ١/١٨٥.

الحكم إذا سقطت الفاء بعد الطلب

وقصد معنى الجزاء :

مذهب الزجاج في ذلك أن الفعل المضارع يجزم حينئذ جوابا لشرط مقدر ، وذلك هو المختار عند الجمهور ، ويتبين ذلك من الأمثلة الآتية :

- قال في قوله تعالى : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ...﴾[1] : " قوله (نغفر لكم) جزم جواب الأمر ، المعنى : إن تقولوا ما أمرتم به نغفر لكم خطاياكم " [2] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ [3] : " (يخرج) مجزوم ، وفيه غير قول : قال بعض النحويين : المعنى : سله وقل له أخرج لنا يخرج لنا ، وقال في قوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4] : المعنى : قل لهم قولوا التي هي أحسن يقولوا .

وقال قوم : معنى (يخرج لنا) معنى الدعاء ، كأنه قال : أخرج لنا ، وكذلك ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[5] ، المعنى : قل لعبادي أقيموا ، ولكنه صار قبله (ادع) و(قل) فجعل بمنزلة جواب الأمر ، وكلا القولين مذهب ، ولكنه على الجواب أجود ؛ لأن ما في القرآن من لفظ الأمر الذي ليس معه جازم مرفوع ، قال الله عز وجل : ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [6] ثم جاء بعد تمام الآية (يغفرْ لكم) ، المعنى : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفرَ لكم " [7] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ [8] : " المعنى : قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى ، وجزم (تهتدوا) على الجواب للأمر، وإنما معنى الشرط قائم في الكلمة ، المعنى : إن تكونوا على هذه الملة تهتدوا ، فجزم (تهتدوا) على الحقيقة جواب الجزاء " [9] .

- وذكر في قوله تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا﴾ [10] أن (أين) إن كانت استفهاما نحو : أين زيد ؟ فإن أجبته أجبت بالجزم ، تقول : أين بيتك أزرْك ، المعنى : إن أعرف بيتك أزرك " [11] .

(١) البقرة /٥٨ . (٢) معانيه ١٣٩/١ . (٣) البقرة /٦١ . (٤) الإسراء /٥٣ .
(٥) إبراهيم /٣١ . (٦) الصف /١١ . (٧) معانيه ١٤٢/١ . (٨) البقرة /١٣٥ .
(٩) معانيه ٢١٣/١ . (١٠) البقرة /١٤٨ . (١١) معانيه ٢٢٦/١ .

- وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [1] : " قوله : (فاذكروني) أمر ، وقوله : (أذكركم) جزاء (اذكروني) ، والمعنى : إن تذكروني أذكركم " [2] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [3] : " الجزم في (نقاتل في سبيل الله) الوجه على الجواب للمسألة التي في لفظ الأمر (ابعث لنا ملكا نقاتل) أي : إن تبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله " [4] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [5] : " قوله (أنظر) مجزوم جواب الأمر " [6] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ...﴾ [7] : " يصلح أن تكون (تطهرهم بها) نعتا للصدقة ، كأنه قال : خذ من أموالهم صدقة مطهرة ، والأجود أن يكون (تطهرهم) للنبي صلى الله عليه وسلم ، المعنى : خذ من أموالهم صدقة فإنك تطهرهم بها ، ويجوز (تطهرْهم) بالجزم على جواب الأمر ، المعنى : إن تأخذ من أموالهم صدقة تطهرْهم وتزكهم ، ولا يجوز في القراءة إلا بإثبات الياء في (تزكيهم) اتباعا للمصحف " [8] .

- وقال في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [9] : " (يقيموا) جزم على جواب الأمر ، وفيه غير وجه ، أجودها أن يكون مبنيا لأنه في موضع الأمر ، وجائز أن يكون مجزوما بمعنى اللام إلا أنها أسقطت لأن الأمر قد دل على الغائب بـ(قل) ، تقول : قل لزيد لتضرب عمرا ، وإن شئت قلت : قل لزيد يضرب عمرا ، ولا يجوز : يضربْ زيد عمرا بالجزم حتى تقول : ليضرب ؛ لأن لام الغائب ليس ههنا منها عوض إذا حذفتها ، وفيها وجه ثالث على جواب الأمر على معنى : قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا يقيموا الصلاة ؛ لأنهم إذا آمنوا وصدقوا فإن تصديقهم بقبول أمر الله عز وجل " [10] .

---

(١) البقرة /١٥٢ . (٢) معانيه ٢٢٧/١ . (٣) البقرة /٢٤٦ . (٤) معانيه ٣٢٦/١ .
(٥) الأعراف /١٤٣ . (٦) معانيه ٣٧٣/٢ . (٧) التوبة /١٠٣ . (٨) معانيه ٤٦٧/٢ .
(٩) إبراهيم /٣١ . (١٠) معانيه ١٦٢/٣ ، ١٦٣ .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [1] : " يقرأ ـ يعني (يرثني) ـ بالجزم على جواب الأمر [2] ، ومن رفع فعلى صفة الولي " [3] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ [4] : " القراءة بالجزم على جواب الأمر ، ويجوز الرفع على معنى الحال كأنه قال : متلقفة على حال متوقعة ، ولم يقرأ بها " [5] .

قلت : الرفع في (تلقف) قراءة سبعية متواترة قرأ بها ابن عامر ، غير أنه يشدد القاف [6] ، ولعل قول الزجاج : (ولم يقرأ بها) ينجه إلى الرفع مع التخفيف .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [7] : " من قرأ (يصدقني) بضم القاف فهو صفة ، ومن جزم (يصدقْني) فعلى جواب المسألة : أرسله يصدقني ، ومن رفع (يصدقني) فالمعنى : ردءاً مصدقا " [8] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [9] : " هذا ـ يعني (يغفر لكم) جواب تؤمنون بالله وتجاهدون ؛ لأن معناه معنى الأمر ، المعنى : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ، إن فعلتم ذلك يغفر لكم ، والدليل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود : (آمنوا بالله) ، وقد غلط بعض النحويين [10] فقال : هذا جواب (هل) ، وهذا غلط بين ، وليس إذا دلهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم ، إنما يغفر الله لهم إذا آمنوا وجاهدوا، فإنما هو جواب (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ...) يغفر لكم ، فأما جواب الاستفهام والمجزوم فكقولك : هل جئتني بشيء أعطك مثله ؟ المعنى : لو كنت جئتني أعطيتك ، وإن جئتني أعطيتك ، وكذلك : أين بيتك أزرك ، المعنى : إن أعرفه أزرك " [11] .

---

(١) مريم /٦ . (٢) في قوله تعالى في الآية قبلها : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾.
(٣) معانيه ٣/٣٢٠ . (٤) طه /٦٩ . (٥) معانيه ٣/٣٦٧ .
(٦) انظر الحجة ٥/٢٣٥ . (٧) القصص /٣٤ . (٨) معانيه ٤/١٤٤ .
(٩) الصف /١٠ : ١٢ . (١٠) هو الفراء ، انظر معانيه ٣/١٥٤ .
(١١) معانيه ٥/١٦٦ ، وانظر نحوه في معانيه ١/٢٢٦ .

قلت : وهذه الآية يمثل بها النحويون لما تقرر عندهم من أن الأمر إذا كان بغير صيغته الطلبية لم ينصب جوابه مع الفاء ، لكنه يجزم عند سقوط الفاء وقصد الجزاء كما قال ابن مالك :

والأمر إن كان بغير (افعل) فلا تنصب جوابه وجزمه اقبلا [1]

النصب بـ(أن) مضمرة جوازا :

أولا : بعد اللام التي ليست للجحود ، وهي لام (كي)

يقول الزجاج في معرض توجيهه للبسملة : " وأما لام (كي) في قولك : جئت لتقوم يا هذا ، فهي لام الإضافة التي في قولك : المال لزيد ، وإنما نصبت تقوم بإضمار (أن) أو (كي) التي في معنى (أن) ، فالمعنى : جئت لقيامك " [2] .

وقال في قوله تعالى : ﴿سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [3] : " نصب (ليفسد) على إضمار (أن) ، المعنى : لأن يفسد فيها ، وعطف (ويهلك) على (يفسد) ، ويجوز أن يكون (ويهلكُ الحرث والنسل) على الاستئناف ، أي : وهو يهلك الحرث والنسل ، أي : يعتقد ذلك " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [5] : " قال الكوفيون : معنى اللام معنى (أن) ، وأردت وأمرت تطلبان المستقبل ، لا يجوز : أردت أن قمت ، ولا : أمرت أن قمت ، ولم يقولوا : لم لا يجوز ذلك ، وهذا غلط أن تكون لام الجر تقوم مقام (أن) وتؤدي معناها ؛ لأن ما كان في معنى (أن) دخلت عليه اللام ، تقول : جئتك لكي تفعل كذا وكذا ... وكذلك اللام في قوله : (يريد الله ليبين لكم) كاللام في (كي) ، المعنى : إرادة الله للتبيين لكم ، أنشد أهل اللغة :

أردت لكيما لا ترى لي عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل [6]

وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود [7]

(١) انظر الأشموني ٣/٣١١ . (٢) معانيه ١/٤٢ . (٣) البقرة /٢٠٥ .
(٤) معانيه ١/٢٧٧ . (٥) النساء /٢٦ .
(٦) البيت من الطويل ، في معاني القراء ١/٢٦٢ .
(٧) من بحر الطويل ، لقيس بن سعد بن عبادة ، وهو في الكامل للمبرد ٢/٦٤٠ .

فأدخل هذه اللام على (كي)، ولو كانت بمعنى (أن) لم تدخل اللام عليها ، وكذلك: أردت لأن تقوم ، وأمرت لأن أكون مطيعا ... " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[2] : " واللام دخلت لتبيين الإرادة، المعنى : إرادته ليطهركم ، قال الشاعر :

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل [3] " [4]

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ ...﴾ [5] : " قرئت بإسكان اللام وجزم الميم على مذهب الأمر ، وقرئت (وليحكم) بكسر اللام وفتح الميم على معنى : ولأن يحكم ، ويجوز كسر اللام مع الجزم (ولِيحكمْ أهل الإنجيل) ولكنه لم يقرأ به فيما علمت ، والأصل كان كسر اللام ولكن الكسرة حذفت استثقالا " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [7] : " وقرئت : (ولْيتمتعوا) بتسكين اللام ، والكسر أجود على معنى : كي يكفروا وكي يتمتعوا " [8] .

ثانيا : بعد (أو) والواو والفاء و(ثم)
إذا كان العطف بها على اسم خالص

تحدث الزجاج عن هذا الموضع في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [9] ، وقد أثبته بنصب (يرسل) و(يوحي) ثم قال : " وتقرأ : (أو يرسل رسولا - برفع (يرسل) - فيوحي) بإسكان الياء ... قال سيبويه [10] : سألت الخليل عن قوله : (أو يرسل رسولا) بالنصب فقال : (يرسل) محمول على (أن) سوى هذه التي في قوله : (أن يكلمه الله) ، قال : لأن ذلك غير وجه الكلام ؛ لأنه يصير المعنى : ما كان لبشر أن يرسل الله رسولا ، وذلك غير جائز ، وإنما (يرسل) محمول على معنى (وحي) ، المعنى : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أو أن يرسل ، ويجوز الرفع في (يرسل) على معنى الحال ،

(١) معانيه ٤٢/٢ ، ٤٣ . (٢) المائدة /٦ .
(٣) من بحر الطويل ، ينسب لكثير ، وقد تقدم . (٤) معانيه ١٥٥/٢ .
(٥) المائدة /٤٧ . (٦) معانيه ١٨٠/٢ . (٧) العنكبوت /٦٦ .
(٨) معانيه ١٧٢/٤ . (٩) الشورى /٥١ . (١٠) الكتاب ٤٩/٣ .

ويكون المعنى : ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو مرسلا رسولا وذلك كلامه إياهم ، كما قال الشاعر :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع (١)

ومثل قوله (أو يرسل) بالنصب قول الشاعر :

ولولا رجال من رزام أعزة وآل سبيع أو أسوءك علقما (٢)

والمعنى : أو أن أسوءَك ، وقد يجوز أن ترفع (أو يرسل) على : أو هو يرسل ، وهذا قول الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه " (٣) .

حذف (أن) المصدرية ورفع المضارع بعد حذفها :

تحدث عن ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾ (٤) فقال : " ورفع (لا تعبدون) بالتاء على ضربين : على أن يكون (لا) جواب القسم ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة القسم ، والدليل على ذلك قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ (٥) فجاء جواب القسم باللام ، فكذلك هو بالنفي بـ(لا)، ويجوز أن يكون رفعه على إسقاط (أن) على معنى : أن لا تعبدوا، فلما سقطت (أن) رفعت ، وهذا مذهب الأخفش وغيره من النحويين " (٦) .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ (٧) : " رفع (لا تسفكون) على القسم ، وعلى حذف (أن) كما وصفنا في قوله (لا تعبدون) ، ومثل حذف (أن) قول طرفة :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي(٨)"(٩)

---

(١) البيت من الوافر لعمرو بن معديكرب ، وقد تقدم ، وهو من شواهد الكتاب ٥٥٠/٣ ، وانظره في شرح الكافية للرضي ١٩٦/٤ ، والخزانة ٢٥٢/٩ .

(٢) من بحر الطويل للحصين بن الحمام ، من شواهد الكتاب ٥٠/٣ ، وانظره في الخزانة ٣٢٤/٣ ، وابن يعيش ٥٠/٣ ، والأشموني المحقق ٢٠٢/٣ .

(٣) معانيه ٤٠٣/٤ . (٤) البقرة /٨٣ . (٥) آل عمران /١٨٧ .

(٦) معانيه ١٦٢/١ . (٧) البقرة /٨٤ .

(٨) من بحر الطويل ، من شواهد الكتاب ٩٩/٣ ، ١٠٠ ، وانظره في ابن يعيش ٧/٢ ، ٢٨/٤ ، ٥٢/٧ ، وشرح الكافية للرضي ٦٦/١ ، ٨٢/٤ ، والخزانة ١١٩/١ ، ٥٧٩/٨ .